

العلم الموروث في أثبات الحدوث

(تأليف العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ)
(محمد سعيد افندي النقشبندى حفظه المعيد المبدى)
(المدرس الاول فى حضرة الامام الاعظم)
(والمجتهد الاقدم ابى حنيفة النعمان)
(رضى عنه الملك المنان)

[طبعت على نفقة ادارة جريدة الزهور]
(والحقوق محفوظة للمؤلف)

(طبعت ببغداد فى مطبعة الولاية)

سنة

١٣٢٩

(قيمة النسخة فرشان)

العلم الموروث في أنبات الحدوث

(تأليف العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ)

(محمد سعيد افندي النقشبندی حفظه المعيد المبدى)

(المدرس الاول فى حضرة الامام الاعظم)

(والمجاهد الاقدم ابى حنيفة النعمان)

(رضى عنه الملك المنان)

[طبعت على نفقة ادارة جريدة الزهور]

(والحقوق محفوظة للمؤلف)

(طبعت ببغداد فى مطبعة الولاية)

سنة

١٣٢٩

(قيمة النسخة غرشان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجد الاشياء من عدم وجعلها شاهدة على نفسها بالحدوث وله تعالى بالقدم هو الذى تنلى آيات كبريائه على صفحات السبع الطبايق وتجنى شواهد صفاته واسمائه فى الانفس والآفاق اخترع المكنونات بقدرته قاهرة وابدع نظام الموجودات بحكمة باهرة بذاته كمال وتم وبصفاته جل الجلال وعم توحده فى احديته عن التعدد وتفرد بالمظنة فى الازل والآباد تفرقه عن الاحتياج الى التنزيه وتقده عن الحلول والاتحاد والتشبيه لابقع عليه البكم والكيف والاين ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين اعترف العالم بالجزء من ادراكه ورجع العقل خائباً عن فتحه وفكاكه والصلاة والسلام على شمس العلم والهداية وبدر الكمال والنهاية ونجم الاجتناب والهداية ذى السبع المثاني صاحب المفاتيح والثواني وعلى آله الدين قصم الله بظهور جهم ظهور المماندين واصحابه الذين جعل الله نجوم ادلتهم رجوماً للشياطين وعلى اتباعه الفر الميامين اما بعد فلما كثرت الاهواء وشاع الالحاد فى الارجاء احببت ان اذكر ما تمس الحاجة اليه من المسائل مقرونة بالبراهين ولذلائل مقتضياً آثاراً والاخرى والاوائل مع تحقيقات سمح بها الفكر الفاتر مع انها اخذت من اشارات الاكابر والله اسئل وبه اتوسل ان يحفل ما اعتمدته خالصاً لوجهه الكريم وموجباً للفوز العظيم وما توفيق الا بالله عليه توكلت وعلى بابه وقفت .

(مقدمة) اعلم اولاً ان معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه فى نفس الامر بالادلة النظرية متعذرة لوجوه مستنبطة من اشارات الفحول ونصوص اهل المعقول (الاول) ان الاحكام النظرية تابعة للمدارك وهى لتوجهات المدركين التابعة للقوايل والاستعدادات وذلك كتعدد ابصار واحد متعلق بعشر بصرات مثلاً بخلاف بحسب اختلافها قريباً وبعداً لطافة وكثافة وتلونا الى غير ذلك فنبت ان الاحكام النظرية تابعة لاستعداد الناظر تختلف باختلافه لاما عليه نفس الامر فلذا حصل الاختلاف عند اهل النظر (الثانى) اختلاف الآراء المتناقضة مع عدم قدرة احدهما على بطلان دليل الآخر دليل على ان لا تعويل على نظره ايضا

مع ان احدهما باطل قطعاً فحصل الاحتمال على كل دليل (الثالث) الناظر كثيراً ما يعول على نظره برهة من الزمان ثم يطلع هوا ومن يمدد على خله فيرجع وهذا الاحتمال متحقق في كل نظر فلا اتكال على شيء منها (الرابع) ان كل ذي نظر انما ينظر بقوته الفكرية الجزئية والحقائق كليات في نفس الامر وقد تقرر ان الشيء لا يدرك الا ما يناسبه فحينئذ لا يدرك الا جزئياً مثله فلا يدركها على نحو تعينها فيه (الخامس) ما اعترف به اهل الميزان باسرههم وهو ان البسيط لا يحد والرمم لا يعرف كنه الحقيقة ومعرفة المركب فرع معرفة بسيطه اذ كل مركب يخجل اليها في الوجودين الذهني والخارجي بحسب التركيب واذ لا موقوف عليه فلا موقوف فلا علم بالحقائق اصلاً (السادس) ما اعترف به اكثر الحكماء بل عامتهم وذلك انهم عرفوا الحكمة بأنها علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدره الطاقة البشرية وقالوا ان اعتبار تعلق قوله بقدر الطاقة البشرية قبل اعتبار تعلق قوله في نفس الامر وذلك لان التخالف بينهم واقع والمخالفة في نفس الامر غير ممكنة فسلب الهوى بحسب الطاقة الافلاطونية ووجودها بحسب طاقة ارسطو فنفس الامر يكون ظرفاً للامور المتخالفة باعتبار الطاقة والا فلا فظهر ان جميع ما تكلمت به الفلاسفة من المسائل الالهيّة من باب الظن والتخمين وليس من اليقين يبقين وانت تعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام دهرية ، وطبيعية ، والهيية (فلاؤلوى) طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع تعالى وزعموا ان العالم لم يزل موجوداً بنفسه لا بصانع (الثانية) طائفة من الاقدمين ايضاً اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عالم الحيوان والنبات واكثروا الخوض في علم التشرع فرأوا فيه من عجائب صنع الله تعالى وبدايع حكمته فاضطربوا به الى الاعتراف بقادر حكيم مختار مطلع على غايات الامور لكنهم انكروا المعاد الجسماني وان اقرروا برب العباد وهؤلاء زنادقة كالاؤلوى (الثالثة) وهم المأخرون منهم سقراط استاذ افلاطون وهو استاذ ارسطاطاليس وهو الذي رتب المنطق وهذب العلوم وحرر لهم المنطوق والمفهوم وهم بمجموعهم ردوا على الطائفتين من الدهرية والطبيعية واوردوا في الكشف عن فضاءهم ما اغنونا عن اطالة المقال (وكفى الله المؤمنين القتال) ثم ان ارسطاطاليس رد على من كان قبله ردّاً لم يقصر فيه حتى تبرء عن جميعهم الا انه استبق من

ردّا أن كفرهم بقايا لم يوفق للزواج منها فوجب تكفيره وتكفير من اتبعه في
 بعض المسائل وذلك لأن علومهم على التفصيل منقسمة الى ستة اقسام رياضية ،
 ومنطقية ، وطبية ، والهية ، وسياسية ، وخلقية اما الرياضية فتتعلق بعلم
 الحساب ، والهندسة ، والهية وليس شيء منها يتعلق بالامور الدينية نقياً
 وثباتاً بل الامور براهنية لا سبيل الى انكارها بعد فهمها ومعرفتها ولكن
 قد تولدت منها افتتان احديهما من ينظر فيها بتعجب من دقائقها ومن ظهور
 براهينها فيحسن ظنه في العرافة ويحب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقته
 البرهان كهذا العلم ولم يدرك ان كلامهم في الرياضيات براهني وفي الالهيات تخميني
 لا يعرف ذلك الا من وقف على كلامهم وخاض في استدلالاتهم . . . ثابتهما
 من صديق للاسلام ظن ان الدين ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم وزعم
 ان جميع ما قالوه على خلاف الشرع حتى انكر قولهم في الكسوف والخسوف
 وانكر حركة الارض اليومية والسوية وقال ان هذا مصادم للدين المحمدي
 فليت شعري على اي دليل حول أم على اي برهان لهذا المجهل فصل ولم يدرك ان
 البرهان قد قام على الحركة وما تكلم به المنكرون الخاب عنه العارفون وخلاصة
 الكلام ان بعضهم اعترض وقال ان في الارض مبدء ميل مستقيم طبعاً فلا يكون
 فيها مبدء ميل مستدير لالتناقى واجاب المضد عنه بقوله لا تنافى بين المبدئين وذلك
 لتبوءهما بالدرجة وبعضهم قال ان الارض لو كانت متحركة لكان ينبغي ان
 السهم اذا رمى الى جهة حركة الارض ان لا يسبق موضعه لسرعته حركة
 الارض واذا رمى الى خلافها ان لا يتجاوز عن الموضع الذي رمى منه والالزم
 باطل لاستواء النسبة من الجانبين بالحدس واجيب بجواب ان يشايخ الارض
 الهواء المتصل بها مع ما يتصل به من السهم في الحركة فان السهم يتحرك بحركة
 الارض بما للهواء التابع فلا يتجاوز موضعه الذي رمى منه من الجانبين
 الا بحركة نفسه فلذا تساوت المسافتان فتأمل وبعضهم قال لو كانت متحركة لزم
 انصباب المياه وسقوط الابنية وان ترى انفسنا معلقين واجيب عنه بأنه منقوض
 وذلك ان القائم في الآفاق المائلة لا يحس بانحراف قيامه بالنسبة الى القائم
 في خط الاستواء وذلك لأن الارض لكرويتها تميل الاجسام الواقعة عليها
 الى مركزها بالجذب فلا ترى انفسنا معلقين ولا يلزم الانصباب والسقوط على ما
 برهن عليه في الحكمة واذا كانت بهذا الوضوح التام كيف وقد اعترف بها

واشرف اجزاء العالم ذوات الارواح وافضل ذوات الارواح ذووا الارادة والاختيار في هذا العالم وافضل ذوى الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر في العواقب من خاصية الانسان لانه المدرك للامور الكلية وانه لم تجمل فيه هذه الخاصية الا لاسرهمهم وغرض ملزم والا كان وجود هذه النوة والخاصية امراً باطلاً فلو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي اليها غير هذه الحياة المملوءة نصباً وهاً وحزناً ولا يكون بعدها حال مقبولة لكان اخس البهائم احسن حالاً من الانسان فيقتضى حينئذ ان تكون هذه الحكيم البديعة والاسرار العجيبة التي اشتملت عليها الحقيقة الانسانية هباءً وباطلاً وذلك ان احكام بنيه الانسان مع كثرة بدائعها ونجائها ثم نقضها وهدمها من غير معنى سفه عند ارباب العقول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد اظهر هذا السر المكنون والامر المحجوز امير المؤمنين ويعسوب الموحدين ليث بنى غالب سيدنا على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه حيث قال الدنيا دار ممر لا دار مقر فاعبروها ولا تتمرروها وقد خلقتكم للابد ولكنكم تقولون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار فهذا الكلام اذعنت له العقول وصدقته النقول ولا تغتر ايها الخليل بكلام من رضى ان يكون كالانعام بل هو اضل منها في الانام واقول ايضاً تفصيلاً لما اجملناه ان للانسان مقامات ودرجات متفاوتة بعضها حسية وبعضها خيالية وبعضها عقلية وبعضها فكرية وبعضها قدسية وهي بازاء عوالم مرتبة بعضها فوق بعض فاول منازل النفس الانسانية الروح الحساس وهو الذى يتلقى ما يورده الحواس الخمسة وكما انه اصل الروح الحيوانى واوله اذ به يصير الحيوان حيواناً وهو موجود للصبى الرضيع الثانى الروح الحيالى وهو الذى يستبث ما اورده الحواس ويحفظه مخزوناً عنده ليعرضه على الروح العقلى الذى فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبى الرضيع فى مبدئ نشوه ولذلك يولع بالشيء لياخذنه فاذا غيب عنه ينسأه ولا تنازعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلاً قليلاً فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته محفوظه فى خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهاافت على النار لشغفه بضياء النار فيظن الدراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقى نفسه عليه فيتأذى لكنه اذا جاوزه وحصل فى الظلمة عاوده مرة بعد اخرى ولو كانت له الروح الحافظة المستتبته لما اداه الحس اليه من الاثم لما عاوده

بعد ان تضرر صرة كالكلب اذا ضرب صرة بخشبه فاذا رأى الخشبه بعد ذلك من بعيد هرب الثالث الروح العقل الذى به يدرك الحائق الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسى الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للحيوان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية دون نور العين لانه خاص بالامور الجزئية الرابع الروح الفكرى وهو الذى يأخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستفيد منها معارف شريفة ثم اذا استفاد منها معارف رتبها فاستفاد منها ايضاً صرة ثانية ثم وثم فلا زال يتزايد كذلك الى ما لا نهاية يقف عندها واما الرتبة الخامسة المعبر عنها بالروح القدسى النبوى فهو مخصص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام فلذا كان كلامهم لا تصل اليه الافكار ولا يحيط به الانظار الا من نزه نفسه عن الرهونات وتوجه الى فهم كلامهم من كافة الجهات فانه يفتح له باب القبول لمرامهم ويحظى بمقصوده من مشكاة متابعة انوارهم فاذا امتعت النظر التام فيما القيناه تعلم بالعلم الضرورى ان هذه الامتيازات الكلية والمعارف السرية انما هي لغاية عمودة ونهاية مشهودة يبصرها اولو الانظار السليمة والافكار المستقيمة واما المطلوب في مهوة الشهوات المغمسى في الغفلات فلا يصل الى مقصود وباب الترقى في وجهه مسدود ولا تنفرد ايها الحل الكريم بما تكلم به بعض الفلاسفة فانه هذيان وانكار للعيان وان كانوا بحسب الظاهر لهم افكار عليه في الهندسة والحساب والهيئة وما يتعلق بها من العلوم الرياضية لكنهم في الامور الالهية قاصرون ولا امور الآخرة منكرون وذلك لا من قصور في عقولهم بل من عدم توجههم اليها لا يبصرون لانه العقل وان كان جوهرأ شريفاً فانه لا يتوجه الا حيث وجه ولا غناء له الا فيما اليه صرف فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذا صرف الى امور الدنيا قبلها وعكف عليها واخل بما سواها فقصر بصره حينئذ عن الامور الاخرية كما هو المشاهد في الحال وانص عليه في كتابه الملك المتعال (المسألة الثالثة) في حكم من قال العالم قديم اقول من قال بان العالم قديم بالزمان حادث بالذات او قديم بالمادة او قديم بالنوع وغرضه من هذا القول انكار البعث وحشر الاجساد فهو كافر بالاجماع قال الامام حجة الاسلام الغزالي في اواخر تهافته قلنا تكفيرهم لا بد منه في ثلاث مسائل احدها مسألة قدم العالم والثانية قوامهم بان الله تعالى لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة والثالثة

انكارهم بمقتضى الاجساد وحشرها فهذه المسائل الثلاث لا تلائم الاسلام بوجه
وقال الامام الشيرازي في لوائحه اجمع المالكية وغيرهم بكفر من قال بقدم العالم
او بقاءه او شك في ذلك ام وانت تعلم ان المول بالقدم يستدعي تكذيب الانبياء
عليهم الصلوة والسلام بما جاءوا به من الاخبار واذا دققنا النظر في البحث معهم
يقولون ان جميع ما اخبرت به الرسل من الشرائع والاحكام انما هو على طريق
المصالح للخلق اذ لم يمكنهم التصريح بالحق لكلال افهامهم عن ادراكه فهو لا
يستنبون وينهون على ان ذلك كفر فان اصرروا ولم يرجعوا عرضوا على امير
المؤمنين وفعل فيهم ما شاء من قتل او عقوبة وليس للرعية سفك دماءهم
باجماع الائمة ومن قال ان العالم قديم بالعلم فله وجه صحيح يقبله العقول وتصدقه
المقول وذلك انه لما كان العلم الالهي قديماً اى محكوماً عليه بالقدم وهو الوجوب
الذاتي لأن صفاته ملحقة بذاته في كل ما يليق بمجانبه من الاحكام الالهية والعلم
لا يطلق عليه علم الوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما انه
يستحيل وجود كل منهما عند عدم العالم كانت المعلومات اى الالهيان الثابتة
ملحقة في حكم القدم بالعلم ولكن لم ار من تعقب هذا القول غير صاحب الانسان
الكامل حيث قال ان الالهيان الثابتة وان كانت موجودة في العلم فهي محدثة في
نفس ذلك الوجود لأن الامكان نظراً لذاتها لم يمارقها والافتقار الى الصانع
عين حقائقها وانت تعلم ان من قال بقدمها نظراً الى وجودها في العلم يقول
انها محدثة نظراً لافتقارها وامكانها فتأمل قال الشيخ الاكبر والحق الذي نقول
به ان العالم كله حادث وان تعلق به العلم القديم وقد كرر الشيخ الاكبر قدس
سره الكلام على حدوث العالم في الفتوحات المكية في نحو ثلثمائة موضع مع
تعلق العلم القديم يعنى ان تعلق العلم القديم بالعالم لا يجعله قديماً فلا تنفل وذلك
لأن القدم بحسب الحقيقة عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي هو
الذى اظهر اسمه القديم لأن من كان وجوده واجباً لذاته لم يكن مسبوقاً
بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم ان يكون قديماً بالحكم والا فتعالى الله
تعالى عن القدم الذى هو عبارة عن تطاول ضرور الزمان بل المراد من قدمه
تعالى تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات ومن حدوث العالم افتقاره الى
موجد يرزقه من عدم الى الوجود وهذا هو الوجه المقبول الذى تطابقه النقول
وانت تعلم انه ما جاءت السنة الشرائع الا بانفراد الحق بما هو له من القدم لا

كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فإنه يلوح له شيء* ويعزب عنه أشياء
فالقدم امر حكيم لذات واجب الوجود لأنه عبارة عن انتفاء مسبوقية الله
تعالى بالقدم واما الازل فهو عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى

ان القديم هو الوجود الواجب والحكم للبارى بذلك واجب
لا تتعبر قدم الاله بمدة او ازم من معقولة تتعاقب
فانجب له القدم الذي هو شأنه من كون ذلك حكم من هو واجب

واذا تحققت ما فصلناه ووقفت على ما زبرناه علمت بان القديم لا يطلق الا
على الله تعالى واما مشكلة قدم العالم بالعالم في ان تكلم بها المفعول من العلماء
نعلم انهم قالوا ذلك باعتبار تعلق العلم واما بالنظر الى ذات العالم فهو حادث
لان الامكان لم يفارقه فتذكر ما تلوناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المسئلة الرابعة) في تفسير قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم)
اقول لقد تكلم فيها المفسرون عايم الرحمة سلفاً وخلفاً ونقلاً وعقلاً فمنهم من قال
احسنيته بانتصاب القامة غير منك كالبهايم ومنهم من قال احسنيته باجتماع
خواص الكائنات من المجردات المضاها لها بروحه والماديات المحاكي لها بجسده
فكان جمع القيس والشهادة والنسخة الجامعة للحقائق الدرية والكتاب المحيط
بالشؤون المعاشية يشير الى هذه الرموز الكلية كلام امير المؤمنين سيدنا الامام
علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه ودائمك فيك وما تشعر
ودائمك منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
ومنهم من قال احسنيته من جهة تركبه من لطيف كالروح وكثيف كالجسد
فيكون كالرآة الغالبة لانعكاس ما يقابلها من المراتب وليس كذلك انك فانه
مخلوق من لطيف فهو كالزجاجة الشفافة نورها خارق لكن لا يتمثل فيها ما
يقابلها لعدم الكثيف الذي يكون سبباً للانعكاس فلذا كان الملك لا يترقى عن
مقامه والاسان يترقى الى ما شاء الله تعالى من المقامات وينال بحسب ما قدره الله
له من اعلی الدرجات ولذا اختار الله تعالى الانبياء عليهم الصلوة والسلام من
البشر ولم يخرجه من الملائكة لان هذه الماهية مخلوقة على اتم صنعة واكمل
خليفة لانها قابلة للترقى بواسطة الانعكاس والانصبغ على ما ذكره ارباب
المجاهدات واصحاب القلوب الطاهرات وايضاً انك لو نظرت الى الحقيقة
الانسانية نظر اعتبار لعلمت ان العالم الكبير قد ظهر فيه ظاهره وخافيه وذلك

الأول أن مع الالهام تضاداً فاعلموا متضاداً به هذه الخصال فإذا انكسر هذه
 المسئلة وما شابهها عتاداً ومكابرة وطرع هذا بسمع من عرف حقا بالبرهان فترداد
 المسئلة جأ وللإسلام ضحاً وهذه جناية عظيمة على الإسلام وذلك من الجهل
 بالبراهين وعدم الوقوف على الدلائل وأما الخلقية فلا يخلق في منها بالبرهان قطياً
 وأما لكثيرهم يقولون كبره أن شروطاً لهم من كلامهم أنها تورث اليقين لا محالة لكنهم
 عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بذلك الشروط بل تساهلوا
 غاية التساهل يعلم ذلك من مدارس كثيرهم لقد علمهم وأما الطيفية فهو علم
 بحث فيه عن اجسام العلم وعن أسباب تغيرها واستعمالها وامتزاجها وغير ذلك
 لكنهم كفروا في مسائل تستضع منه بالأدلة وأما الالهية فيها أكثر ما علمهم
 فحسبهم كغيرهم لا لهم يحجزوا عن الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق وكذلك
 تخالفت آرائهم واضطربت كلماتهم وذلك من عجزهم عن إقامة البرهان وعدم
 وفاءهم على جعل البيان وأما السياسية فأمور ترحم لحظ السياسة الدينية
 والمصالح العامة الدينية وأما الخلقية فأمور ترحم إلى تهذيب النفس وتكميل
 صلاحها ومجانبتها ولا يظن أن هذه الأمور من عندهم بل إنما أخذوها من
 كلام الأهلين السابقين على ذكر الله تعالى وعلى اتباع الطريق الحق الأول
 منع مخالفة الهوى والأمراض عن السوى ومرضوها في كثير من مجالها إلى
 تركها بأهلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من التوجهين
 بقراشهم فتوجههم للعظمة القدسية والمختلفين بالخلق الروحية وذلك أن الحق
 تعالى اصطفى من خلقه في كل عصر ومن كل حيل نقابة إيدهم بروح منه واطلمهم
 على ما شاء من خفايا صفاته وأسرار أحكام وجوب وجوده ثم أمرهم أن
 يتجهوا جميعاً إلى ربه ويدعوا إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ثم أيدهم بالمعزات
 وبالمغفرة من بعض ما شاهدوا وأمرهم بما أمرهم فاختلجوا الاختلاف فكذا اختلفت
 طرقات القبول وإذا كنت من كتف هذا المظلم على ولاءه علمت أن الفلاسفة
 القدماء لم يكفروا إلا في مسائل الهية ذكرها الإمام الغزالي في كتابه ولا كانت
 مشكلة أزلية العالم من أهم مسائلهم التي بنوا عليها تكاليف الدعوة وعصر الأجساد
 وهذه منهم الفلاسفة الجديدة في هذه الحالة الفاسدة والزعة الكاسدة أحببت
 أن أعدم الزكائيا وألق من أسرارها بآلة عقلية وبراهين قطعية وآثاراً
 آتية ولو أضح انفسية مستخرجة من لبر المتكلمين واشتراكات المتأخرين

رجاء ان تكون هادية للمنصف الى عين اليقين وموصلة له الى حق اليقين وهو
 حسي ونم الوكيل (المسألة الاولى) في ان العالم حادث ومن قال بان العالم
 قديم فقد انكر العيان ولم يكن عنده برهان وذلك من وجوه (الوجه الاول)
 في حدوث النفس وذلك انها في كل زمان اقل منها في الزمان الذي بعدها واكثر
 منها في الزمان الذي قبلها وكلما كان كذلك فله بداية فالنفس لها بداية وقد
 ثبت ان كل ماله بداية فهو حادث وايضاً لو كانت النفس ازلية لزم احد الامور
 الثلاثة وهي اما اجتماع الضدين او بطلان ما ثبت او ثبوت ما يمتنع بيان ذلك
 انها لو كانت قديمة فاما ان تكون في الازل واحدة او متعددة لا سبيل الى
 الاول لانها بعد التعلق بالبدن اما ان تبقى على وحدتها حينئذ يلزم ان تكون
 نفس زيد بعينها نفس عمرو ونفس من اتصف بالبخل والطين بعينها نفس من
 اتصف بالهور والاصراف فيلزم اجتماع الضدين وهو الامر الاول واما ان تتكثر
 ولا يمكن ذلك الا بان تبطل النفس الاولى الواحدة وتحدث نفوس آخر كثيرة
 فيلزم بطلان ما ثبت اعني النفس الاولى وهو الامر الثاني وذلك باطل لأن
 القديم يمتنع زواله ولا سبيل ايضاً الى الثاني لانها على تقدير تعددها في الازل
 لا تكون متعددة بالنوع وقد تحقق انها متعددة بالماهية والتكثر بالافراد انما
 يكون فيما له مادة ومادتها البدن ولا بدن في الازل فتنت ما يمتنع وهو الامر
 الثالث فتم الكلام وحصل المرام (الوجه الثاني) ان العالم عبارة عن الالهيات
 والاعراض وكل عين متناه بمساحته وزمان وجوده وكل عرض متناه ببناءه
 العين الحامل له واذا كانت الاجزاء متناهية كان كلها متناهياً ايضاً اذ لا
 وجود له بقوتها والا يلزم ان يكون الكل متناهياً وفير متناه وذلك من الهذيان
 يمكن (الوجه الثالث) ان العالم اجزآه موجودة بالفعل وكل ما كانت اجزآه
 موجودة بالفعل محصور فالعالم محصور وكل محصور له طرفان فالعالم له طرفان
 اى بداية ونهاية وكل جزء له بداية ونهاية حادث فالعالم حادث (الوجه الرابع)
 ان اجسام العالم لو كانت قديمة لكانت في الازل اما متحركة او ساكنة وما
 محالان وذلك ان الجسم لا يد له من حيز وجهه وهو في حيزه لا يخلو عن الحركة
 والسكون اما بطلان ازلية السكون فالحجم يسلمه واما بطلان ازلية الحركة
 فلأن الحركة انتقالية من حال الى حال فتكون الحركة مسبوبة بالحالة التي انتقلت
 عنها فحقيقه الحركة تقتضى المسبوبة بالغير والازل يقتضى اللامسبوبة فيلزم الجمع

(٧)

بين الحركة والازل وهو حال لامتناع الجمع بين النفيضين فتدبر (الوجه الخامس)
في تناء الزمان وذلك ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى
وقتنا هذا لانه هذا كل لداك فحينئذ لا يخلو الكل اما ان يكون اكثر من الجزء
او اقل او مساوياً ولما استحال القسمان الآخران ببدايته العقل تعين الاول
بالضرورة فالزمان مذ وجد الى وقت الهجرة ذو نهاية وانت تعلم انه اذا كان
ذو نهاية كان جزءاً من الكل والكل مجموع الاجزاء ولا وجود له بدونها
واذا كانت الاجزاء متناهية كان الكل متناهياً ايضاً واذا كان متناهياً كان
حادثاً فتحقق ان الزمان حادث ولا يجرى هذا الدليل بالنظر الى الباري تعالى
لانه ليس بزمانى ولا مكاني لا يشبه شيئاً ولا يشبه شيء بوجه من الوجوه
بل هو الواحد لا واحد سواء فان قيل ما الجواب عما قالته الاوائل من الفلاسفة
وتبسيم الاواخر منهم من ان الزمان لا بدايه له ولا نهاية له وذلك لانه لو
كان له بدايه لكان عدمه قبل وجوده قبلية لا توجد مع البعدية وكل قبلية لا
توجد مع البعدية ففى زمانية فيكون قبل الزمان زمان هذا - ان وكنتك لو كان
له نهاية لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا توجد مع القبليه فتكون زمانية
فيكون بعد الزمان زمان هذا خلف اقول الجواب على ما ذهب اليه المحققون
من وجوه (الوجه الاول) ان تقدم عدم الزمان على وجوده لا يجب ان يكون
زمانياً كما ان تقدم بعض اجزاء الزمان على بعض آخر لا يكون زمانياً والا
لزم ان يكون للزمان زمان بل هو نوع آخر غير ما بالزمان والشرف والعلية
والطبع فكما عقل نوع آخر من التقدم فى الزمان بحيث لا يستدعى زماناً
فليعقل مثل ذلك فى تقدم عدم الزمان على وجوده حتى لا يلزم ان يكون ذلك
التقدم زمانياً (الوجه الثانى) ان الحوادث الماضية يتطرق عليها الزيادة والنقصان
وكل ما كان كذلك فله بداية فله حوادث الماضية بداية واذا اردت الوقوف على
هذا فراجع الوجه الخامس فتذكر (الوجه الثالث) ان الزمان لما كان اصراً
متصلاً موجوداً فى الخارج على مذهبهم يجرى فيه اكثر البراهين المذكورة فى
تنهاى الكميات من التطبيق والتضاييف وغيرها وما قيل من ان اجزائه غير
مجتمعة فى الوجود فلا يجرى فيها التطبيق والتضاييف مدفوع بان اجزائه وان
لم تكن مجتمعة فى مدارك المحسوسين فى مطبوعة الزمان المسجونين فى سجن
المكان لكنها موجودة مجتمعة بالنظر الى المبادئ العالية وما هو اهل منها الى

لا نقول - بل غلبة بالنظر إليها على كل ما يوجد يندرج بالقياس إلى الزماني وهي
 بالقياس إلى المبادئ العامة فتأمل. وايضاً اني للفلسفة قد حققوا ان التبعات
 الزمانية موجودة في وعاء الدهر مملوطة دهرية فالوجودات الزمانية بأمرها
 لها مجموع في وعاء الدهر فلا يصح نفي الوجود من المجموع (الوجه السادس)
 أما اذا تصفينا الأجسام وحدانها متناهية وغير متكئة عن جزئيات جائلة لأنها
 لا تنحرف عن الحركة والسكون وذلك لأي جسم كله وضع وموضع فأن
 كان متغلاً من أحدهما كان متحركاً وألا كان ساكناً وكل منهما حادث وذلك
 ظاهر أما الحركة فلوجود أحدها أنها تقتضي المسبوقية بالتقدير لكونها انتقالاً
 من حال إلى حال والانتقال من حالة إلى أخرى لابد ان يكون مسبوقاً بحصوله
 الحالة المنقلى عنها وهذا سبق زمني حيث لا يمازج السابق المسبوق والمسبق
 بالسبق الزمني مسبوق بالعدم لأن معنى عدم مجامعة السابق المسبوق ان يوجد
 السابق ولا يوجد المسبوق والمسبوقية بالعدم هو معنى الحدوث وما اعترضه
 الأرمني على هذا الدليل مدفوع وذلك لأن ماهية الحركة مركبة من امر
 يقتضي فمن امر يحصل لأن الحركة لابد ان تكون متقسمة إلى اجزاء لا يهوز
 أجزاؤها ولأنك ان الامر المتحصل مسبوق بالامر المتقضى وماهية الحركة
 لا تحصل إلا بهما في ايضاً مسبوق بالامر المتقضى ضرورة ان مسبوقه الجزء
 يقتضي مسبوقية الكل فلا يتصور قدم ماهية الحركة وحدوث اجزائها وأما
 السكون فلا نه لو كان قديماً لا تمتنع زواله واللازم باطل وهذا مبني على ان
 السكون امر وجودي على ما ارتقاء القدماء منهم قائل وإذا كانت الأجسام
 غير منفكة عن الحوادث في حاله بالضرورة وايضاً ان كل واحد من الجزئيات
 متناهي وذلك ان كل واحد موصوف بالاضافتين المتباينتين اني يكونه سابقاً على
 ما بعده ويكونه لاحقاً لما قبله والاعتباران مختلفان وان كانا في ذات واحدة
 فاداً اعلمنا ان الحوادث الماضية المتدعة من الآن مرتين احديهما من حيث كل
 واحد منها سابقاً والاخرى من حيث هو بعينه لاحقاً كانت السوابق في اللاحق
 المتباينات بالاعتبار متطابقتين في الوجود ويجب زيادة المنتصف باخذها من تحت
 هو منتصف بها على المنتصف بالاخرى اني يجب زيادة السوابق على اللاحق
 في الجانب الذي وقع النزاع فيه بوحدة وذلك لأن المتباينين المتطابقين يجب
 تساويهما في العدد والحالات اليوم مسبوق محض فلا بد ان يكون في الحوادث

الماضية سابق محض والا لزيد عدد المسبوق بواحد فاذن الواحق متناهية في الماضي لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق والسوابق الزائدة عليها بمقدار عتناء متناهية ايضاً فانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال لتكون معدوداً من الرجال (الوجه السابع) هو ان العالم بجميع ما فيه جأثر ان يكون على مثال ما هو عليه حتى يكون من الجأثر مثلاً اصفر عما هو اواكبر عما هو او على شكل آخر غير الشكل الذي هو عليه او تكون حركة كل متحرك منه الى جهة مغايرة للجهة التي تحرك اليها حتى يمكن في الجبر ان يتحرك الى فوق وفي النار الى اسفل وانت تعلم ان كل جأثر محدث وله محدث اى فاعل صبره باحد الجأثرين اولى منه بالآخر وقد اذعن ابن سينا بهذه وقال ان كل موجود ما سوى الفاعل فهو اذا اعتبر بذاته ممكن وجأثر واما افلاطون فقد جوز ان يكون الشيء الجأثر ازالياً ومنعه ارسطو بملأ صريد عليه واذا تحدثت هذا عدت ان الجأثر لا بدله من مخصوص يجعله باحد الوصفين الجأثرين اولى منه بالتاني وان هذا التخصص لا يكون الا صريداً وان الموحود بالارادة حادث وذلك ان كل فعل اما ان يكون عن طبيعة او ارادة لا جأثر ان يكون عن طبيعة لانه لا يكون عنها احد الجأثرين المتماثلين اعني لانفعل المائل دون مماثله بل تفعلها معاً مثال ذلك ان السقمونيا ليست تجذب الصفراء التي في الجانب الايمن من البدن مثلاً دون التي في اليسر فنعين ان يكون ارادة لانهما التي تختص بالشيء دون مماثله وانت اذا لاحظت العالم وجدت اكثر افراده من المتماثلات فتخصص بعضها بخواص دون البعض الآخر دليل على انه مخلوق بارادة والمخلوق بها حادث فالعالم حادث بالضرورة (الوجه الثامن) ان حصول الحادث اليومي لو كان موقوفاً على انقضاء ما ليس بمتشاه لامتنع وجوده لكنه موجود فيلزم ان تكون الحوادث السابقة عليه متناهية فيكون حادثاً بالضرورة شخصاً ونوعاً وذلك كرجل قال لآخر لا اعطيك هذا الدينار حتى اعطيكه قبله فذا نبر لا نهاية لها فليس يمكنه ان يعطيه ذلك الدينار المشار اليه لانه موقوف على المحال والموقوف على المحال محال فتدبر (الوجه التاسع) انا وجدنا اجسام العالم متساوية في الجسمية مختلفة في الصفات فبعضها حار وبعضها بارد وبعضها رطب وبعضها يابس وبعضها لطيف وبعضها كثيف وبعضها علوى وبعضها سفلى وبعضها فلكى وبعضها ماضى والمؤثر في هذه الصفات المختلفة لا يجوز ان

يكون نفس الجسمية لامتناع ان يكون ما به الاشتراك علة لما به الامتياز فقيست
لا بد من شيء آخر يؤثر في هذه الصفات وذلك الشيء ان كان جسماً يرد هذا
الكلام بعينه فيه ايضاً ويؤدي الى الدور والتسلسل الحاليين واذا ثبت هذا
فنقول المؤثر اما ان يؤثر بالطبع والايجاب او بالقصد والاختيار والاول محال
لان نسبته الى جميع التساويات متساوية فيستحيل ان يختص بعض الاجسام
بالحرارة وبعضها بالبرودة الى غير ذلك فثبت ان المؤثر في تخصيص هذه الصفات
ليس بحجم ولا طبع ولا ايحاب بل بقدرة واختيار وانت تعلم ان اثار القادر المختار
حادث فالعالم حادث (الوجه العاشر) قد تحقق في مدارك العقول انه لا
سبيل الى وجود ثمان الا بعد اول ولا الى وجود ثالث الا بعد ثمان وهكذا ابدأ
وانت تعلم انه اذا لم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن له ثمان ولولم يكن له ثمان
لم يكن له ثالث ولو كان الامر على هذه الصورة لم يكن عدد ولا محدود والعدد
والمحدود موجودان فلا بد ان يكون الثالث بعد ثمان والثاني بعد اول والاول
حادث لتقدم عدمه على وجوده ضرورة وايضاً ان الاول والاخر من باب
الاضافة فالآخر آخر للاول والاول اول للآخر فلو لم يكن اول لم يكن آخر
فيومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود قبله فله اول بالضرورة ومن ثبت له اول
فهو حادث (الوجه الحادي عشر) ان الانسان المتفكر اذا نظر الى العالم نظر
معتبر وشاهد الشمس والقمر وسائر الكواكب التي هي سبب الفصول الاربعة
وسبب الليل والنهار وسبب الامطار والمياه والرياح وسبب عمارة الارض ووجود
الناس وسائر الكائنات من الحيوانات والنباتات وكون الارض موافقة لسكنى
الناس فيها وسائر الحيوانات البرية وكذلك الماء اذا شاهده موافقاً لحيوانات المائية
والهواء للحيوانات الطائرة وغيرها وانه لو اختلف شيء من هذه المصنوعات
لاختلف نظام المخلوقات علم بالعلم الضروري ان هذا النظام بهذه الحكم والاسرار
لم يكن من باب الاتفاق بل من قصد قاصد وارادة صهيد وهو الفاعل المختار
جل جلاله وايضاً اذا تأمل الناظر وجد فيها التنبيه على موافقة اجزاء العالم
لوجود الانسان وذلك ان الارض خلقت بصورة يتأق المقام عليها حيث قال تعالى
(وجعلنا الارض مهاداً) الى غير ذلك من الحكم والمنافع وانت اذا تصفحت
كل جزء من اجزاء العالم وجدت في مطالوبه حكماً خفية ومنافع كلية تعود
بالنفع للانسان فهذا كله وما ظاهاه دليل واضح جلي وبرهان قوى على ان صانع

هذه الامور العجيبة والصفة البديعة الغريبة فاعل مختار وان اثر الفاعل المختار
 حادث فالعالم حادث وايضاً انا نرى اجساماً جادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم
 قطعاً ان ههنا منعماً بالحياة وموجداً لها وما هو الا الفاعل المختار وذلك
 لانه لو كان الموجب او الطبيعة لما حصلت هذه الافاويل العجيبة على التدرج
 والا لكان الامر دفعاً وذلك خلاف المشهود ومنافض للموجود وايضاً ان
 ارباب التشريح ادركوا من معرفة اعضاء الانسان والحيوان ما ينوف على آلاف
 من المنافع الحاجية والارتفاعات الضرورية واذا تأملنا المتعمق يجدونها اثرات من
 فاعل مختار لا من طبيعة واتفاق ومن قال بذلك فهو اعمى عن طريق البيان
 واشئى من مشاهدة البرهان وكافر بنور الايمان (الثانى عشر) ان دلالة المراء
 من نفسه لنفسه اقوى من استدلاله بالغير وذلك من وجوه (الاول) ان هذا
 الهيكل الانسانى لما كان مفتقراً الى مدبر ومحرك وهذه الروح تدبره وتحركه
 علمنا ان هذا العالم لا بد له من محرك ومدبر (الثانى) لما كان مدبر الجسد واحداً
 وهو الروح علمنا ان مدبر العالم واحد (الثالث) لما كان الجسد لا يتحرك الا
 بمرادة الروح وتحريكها له علمنا ان العالم له مدبر يدبره وقادر يحركه (الرابع)
 لما كان لا يتحرك فى شئ الا بعلم الروح وشعورها علمنا ان مدبر العالم عالم بشئونه
 وحركاته (الخامس) لما كان الجسد لم يكن فيه شئ اقرب الى الروح من شئ
 علمنا ان مدبر العالم قريب الى كل شئ بالقرب الذى يعلمه (السادس) لما كان
 الروح موجوداً قبل وجود الجسد وتكون موحودة بعده علمنا ان مبدع العالم
 موجود قبل كون خلقه ويكون موجوداً بعد فناء خلقه (السابع) لما كان
 الروح فى الجسد لا يعرف لها كيف علمنا ان صانع العالم ليس له كيفية (الثامن)
 لما كان الروح فى الجسد لم يعلم لها اينية علمنا ان مدبر العالم لا يوصف باينية
 (التاسع) لما كانت الروح فى الجسد لا تحس ولا تمس علمنا بان مدبر العالم
 منزّه عن صفات المحدثات (العاشر) لما كانت الروح فى الجسد لا تدرك بالبصر
 ولا تمثل بالصور علمنا بان صانع العالم لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور
 والآثار واذا تأملت الحقيقة الانسانية وما انطوت عليه من الاسرار الخفية
 علمت انها اثر الفاعل المختار واثر الفاعل المختار حادث فالعالم الصغير حادث
 والعالم الكبير حادث ايضاً (الثالث عشر) انك اذا نظرت الى ابريق رأيت فيه
 ثلاثة اشياء احدها الرأس الواسع وثانيها الانسوبة الغضة وثالثها العروة وكل

واحدة منها لحكمة مخصوصة موافقة لمصالح العمومية وذلك لأنه لابد من توسيع رأس الأبريق حتى يدخل الماء فيه بالسهولة ولابد من ضبط الأنبوبة حتى يخرج الماء منها بقدر الحاجة ولابد من العروة حتى يقدر الإنسان على ان يأخذه بيده فلما وجدنا هذه الامور الثلاثة في الأبريق مطابقة لمصلحة شهدها كل واحد بان فاعله لابد وان يكون قد فعله لحكمة ورعاية مصلحة ولو ان قائل كان انه تكون بنفسه من غير قصد قاصد حكيم ولا فعل فاعل بل اتفق تكونه بنفسه لشهدت الفطرة السليمة بان هذا القول باطل محال تحمه آراء الرجال اذا عرفت هذه المقدمة تعلم ان في السموات العلوية والكواكب الدورية والناصر السعلية والمعادن الجوهرية والنباتات الارضية حكماً قاهره ودلائل باهره وآثاراً عجبية ومصالح بدية غرقت العقول في بحرها وحارت الالباب في وصفها لاحرم كانت هذه الاعتبارات بالدلالة على وجود الفاعل المختار الحكيم اولى وانت تعلم متى ثبت الفاعل المختار ثبت القول بحدوث العالم ولا اشتاء فأنى للعالم بالقدم وما له في الوجود الوجودي قدم لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم واقع مشهود وهو في الانفس والآفاق موجود لما ترك الالهواء واعكف على باب خالق الارض والسماء وانت اذا لاحظت اقوال الاوثان وجدتهم ياجمعهم قائلين بحدوث العالم حتى قد اشتهر القول بالحدوث عن افلاطون واذا لاحظت ادلتهم وحدتها سقيمة بل حكم ارباب العقول السليمة بأنه لا حجة لهم تدل على قدم شيء من العالم وما قاله ارسطو من ان صورة الافلاك قديمة وما ذهبها حادثة فهو قول باطل ورأى عاقل قام على بطلانه البرهان وكذبه القلب والجنان وان من تكلم في زماننا من الماديين فلم يكن منهم عن روية وتبصر بل ظهر منهم تقليداً له فلو طلبت منهم الدليل لرجعوا التفهقرو وحادوا عن سواء السبيل وان القول بالحدوث من اجلي البدييات ووضح الصروريات فان ادنى اهل العقول يعلم بالحدوث فادنى النطات وذلك ان من دخل بستاناً ورأى ازهاراً حادثة بعد ان لم تكن ثم رأى عنقود هب قد اسود جميع حباته الاحبة واحدة مع تساوى نسبة الماء والهواء وحر الشمس الى جميع تلك الحبات الا يضطر ويقول بان محدثه فاعل مختار لأن دلالة الفعل المحكم على علم فاعله واختياره ضرورية عند ارباب العقول والله تعالى الهادى وهو المسئول (الرابع عشر) انك اذا وضعت ما قدمناه على صفحات الخيال واحطت علماً

بما زعمناه من الخال تعلم بالعلم الضروري ان المدرك من الاجسام مركب من
جوهر وعرضه او هيولى وصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى ومعقولية
الجسم المتعين في الين عبارة مما يمكن ان يرضى فيه الابداء الثلاثة ثم ان الهيولى
المجردة عند اهل النظر لا تقبل القسمة عقلاً وكذلك الصورة مع انه بحلول
الصورة في الهيولى صارنا جسماً وقبلنا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة
مع انه لم يحدث الا الاجتماع وهو نسبة كسائر النسب وانت تعلم ان الفلاسفة
قالوا ان الهيولى امة المادة ملازمة للصورة لا تنفك عنها فقد جاءها الانقسام
على دعواهم وكل منقسم حادث فالمادة حادثه وايضاً ان الطبيعة معنى مجرد
على زعمهم تشتمل على اربع حقائق وتناسب كلاً بذاتها بل هي عين كل واحد
منها مع تضادها وانت تعلم انها حيثئذ مجموع حقائق اربعة فصارت مركبة
وكل مركب حادث فالطبيعة حادثه وان جمعت مالك بما نبهتك عليه رأيت العجب
العجيب وعرفت السر الذي حير اولى الالباب فان قيل بعد ان ثبت بهذه الادلة
القاطعة بلى بما هو اقطع منها حيث لم يحتم حوله شبهة نظر وهو ككتاب الله
وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان العالم حادث هل اطلع احد من
الحواص على تاريخ مدة العالم على التحديد من طريق النقل او العقل او الكشف
اقول اما النقل فلم يحدد وما ورد من ان الدنيا سبعة آلاف سنة انا في آخرها
وفي رواية وانا في آخرها فند تكلم الخلفاء عليه بما لا خريد عليه
قال المناوى في شرح الجامع الصغير بعد رواية هذا الحديث قال جمع منهم ابن
الامير القاطن موضوعه واما ما ذكره الامام السوطى في رسالته المشاهير المكتشف
عن مجاوزة هذه الامة الالف لخل ما تمسك به انما هو الحديث السابق وقد
هاجت ما فيه واما ما أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمر مرفوعاً انما اجلبكم
فيمن مضى قبلكم من الامم من صلاة العصر الى غروب الشمس فخلاصته ان الباقي
من عمر الدنيا اقل بكثير من الماضى منها لاسيما اذا كان وقت العصر على ما
اختاره الامام الاعظم واما ما أخرجه الترمذى ومحمد بن الحسن بن مالك مرفوعاً
بعثت انا والساعة كهاتين واشكر بالسبابة والوسطى فهو ايضاً اشارة الى قرب
الساعة نظراً الى ما مضى منها فالتحديد لم يثبت عند ارباب الصحيح وما ثبت
فهو عند النقاد جريح واما العقل فقد تكلم الفلاسفة المتقدمون بالاقوال متناقضة
وآراء متعارضة قال هرمس الحكيم ان سلطان الحل عندهم اثنا عشر ألف

سنة وسلمان الثور دونه بالف سنة وهكذا بنقص الف الى المئتين فيكون
سلطان الف سنة ومجموع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة فاذا كملت انقضى عالم
الكون والفساد ومنهم من قال باكثر من هذا بكثير ومنهم من قال باقل من
هذا بقليل فتراهم مضطربين وعن طريق الحق عادلين وهذه شنتهم في
كافة مطالبهم لا يقفون على قرار ولا قرار لهم الا في دار البوار واما الكشف
فقد ذكر الشيخ الاكبر والحبر الازهر في الباب التسعين وثلاثة لم يبلغنا
ان احداً عرف مدة خلق العالم على التحديد وذلك ان اكثر الكواكب قطعا
في الملك الاطلس الذي لا كوكب فيه فلك الكواكب الثابتة سميت
ثابتة لانه الاعمار لا تدرك حركتها لظهور ثبوتها للابصار مع انها
سابعة سبعا بطيئاً والعمر يعجز عن ادراك حركتها لقصوره فان كل كوكب
يقطع الدرجة من الفلك الاقصى في مائة سنة الى ان ينتهي اليها فما اجتمع من
السنين فهو يوم تلك الكواكب الثابتة فتحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة
مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم ان اهرام مصر بينت والنسر في الاسد
وفي نسخة الحمل وهو اليوم عندنا في الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من معرفة
تاريخ الاهرام فلم يدر بانها ولم يدر امرها على ان بانها بالقطع من الناس اه
وقال في الباب السابع من الفتوحات ان عمر الدنيا لا يحصى بألف الوف من
السنين فتحقق مما نقلناه ان التحديد لم يقف عليه أحد ولكننا نعلم بان العالم حادث
بالزمان وانه ينقل منه الى دار الحيوان وقال في الباب السابع والستين وثلاثة
لجئتم بادريس عليه السلام في واقعة من الوقائع فقلت له اني رأيت شخصاً
في الطواف فاخبرني انه من اجدادى فسألته عن زمان موته فقال لي اربعمائة
تخلف سنة وسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ من مدته فقال عن اى آدم
ههنا عن آدم الاقرب ام غيره فقال ادريس عليه السلام صدق هذا الشخص
فقلت يا نبى الله ولا اعلم للعالم مدة يقف عندها والآجال في المخلوقات بانتهاء المدد
الطبيعى فان الخلق مع الانفس يتجدد فلم يزل الحق خالقاً ولا يزال دنياء
الآخره فقلت يا نبى الله عرفنى بشرط من اشراط الساعة فقال وجود ابيكم
الاقرب من علامتها فقلت كان قبل الدنيا دار غيرها فقال دار الوجود
والدنيا ما كانت دنياء الا بكم وقال في الباب السابع ايضا قد اكمل الله
خلق المولودات من الجمادات والنباتات والحيوانات عند انتهاء احد وسبعمائة

الف سنة من خلق العالم الطيبى ثم قال لما انتهى الخلق الى الدنيا فلما انقضى من مدته
 اربع وخمسون الف سنة خلق الله تعالى هذه الدنيا فلما انقضى من مدته
 ثلاث وستون الف سنة خلق الله الآخرة التى هى الجنة والنار فكان بين خلق
 الدنيا وخلق الآخرة تسعة آلاف سنة ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن
 خلق الدنيا هذه المدة كما سميت الدنيا اولى لانها خلقت قبلها ولم يجعل الله تعالى
 للآخرة امداً ينتهى اليه بقائها فلها البقاء الدائم انتهى واقول الآخرة وان
 كان لها البقاء الدائم لكنه من الغير ولم يكن من مقتضى الذات وما قاله الفنازاني
 فى شرح المقاصد وبالجملة فليس المراد انه تعالى آخر كل شيء بحسب الزمان
 منظور فيه من وجوه ومستغنى عنه بما ذكرناه فلا تغفل واذا احطت علماً بما
 نقلناه تحقق عندك ان التعديد لم يقم عليه برهان ولم يصل الى العيان وذلك
 ان اهل العقول كلماتهم مضطربة ولو ذكرناها لضاق المجال مع انها هذيان عرية
 عن برهان واهل الكشف كشفهم يكون دليلاً لهم لانه كالالهام حجة قاصرة
 والنقل الصريح لم يحدد ومن ادعى فى ذلك انها سبعة آلاف او اقل او اكثر
 فقد قال ما لم يأت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه لفظة تصح بل
 صح عنه صلى الله عليه وسلم خلافه بل نقطع ان الدنيا امداً لا يعلمه الا الله تعالى
 قال الله تعالى (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) واذا
 كان النقل الصريح لم يصرح والعقول قاصرة عن ادراك حقيقة ما لم تشهدوا
 والكشف حجة قاصرة لزم على العاقل ان يكف عن الخوض فى هذه المسالك
 الوعرة السلوك وان يفوض الامر الى مالك الملوكة وان يقف على حده ولا
 يتجاوز عن طوره فالعالم بجميع احزائه حادث والمحدد من الحق فاكث
 هذا ما جمعناه من الاقوال لضيق المجال والا ففى المقام مقال والله سبحانه
 الهادى وعليه الاتكال (المسألة الثانية) فى ان اعادة المعلوم واجبة شرعاً
 جائزة عقلاً فنكرها على الاول كافر وعلى الثانى جاهل بالحقائق ملحق عن
 الطرأتنى اما الوحوب لشرعى فطاهر واضح غنى عن البيان واما الجواز
 العقلى فن وجوه (الاول) ان الموجودات الامكانية وان عدمت لجوئها وجودها
 يصاحبها فى حال العدم كما كان مصاحباً لها فى العدم قبل الوجود ولا يشترط
 قبل العدم كانت جائزة الوجود لذاتها وهذا الجواز اما ان يكون من لوازم
 حقيقةها او من هواريها فان كان من لوازم الحقيقة وجب ان لا يكون له وجود
 مستقل

من هوارضها كانت تلك بحيث يجوز عليها ذلك الجواز فينتقل الكلام الى جواز الجواز ولا يتسلل بل ينتهي بالآخرة الى جواز هو من لوازم الحقيقة وهذا يقتضي حصول هذا الجواز خالي الوجود والعدم فنبت بهذا ان الجواز حاصل ابداً وإذا جلت هذا وامثاله على صفحات الحيال علمت ان الشريعة المحمدية لم تأت بما تحيله القول بل بما يقبله اهل المقول (الثاني) ان المادة مثل المبدء بل عينه لأن الكلام في اعادة المبدء بالصورة ويستحيل كون الشيء ممكناً في وقت محتملاً في وقت آخر وذلك لقطع بانه لا اثر للاوقات فيما هو بالذات فلاعادة جأثرة بنظر العقل والعقل السليم مدعى بها (الثالث) ان المبدء الممكن قابل للوجود ضرورة استحالة انقلاب الحاضر ممتمناً فالوجود قبل العدم الثاني افاده زيادة استعداد لقبول الوجود على ما هو شأن القوايل بناء على اكتساب ملكة الانصاف بالفعل فقد صار قابلية للوجود ثانياً بالقرب من اعادة على الفاعل اهون فان قيل ما معنى كون الاعداد اهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت المقننات بالنسبة اليها قبل كون الفعل اهون تارة فيكون من جهة الفاعل وتارة من جهة القابل بزيادة استعداد القول وهذا هو المراد هنا واما من جهة قدرته تعالى فالكل على السواء سبحانه فاطر الارض والسماء (الرابع) قد تحقق عند ارباب الحكمة ان ما لا دليل على وجوبه وامتناعه هو الممكن ولم يحم برهان مقبول من التكرير على امتناع الاعداد بعد ان قلنا المراد من الاعداد اعادة الاحزاء وما تفتت من المواد الى ما كانت عليه من الصور لا على اعادة المبدء المطلق فتأمل فانه دقيق وبالقبول حقيق (الخامس) ان الانشاء هو الابداع ابداً والاعداد هي الاتجاه ثانياً وما متعدي في الماهية وانما يختلفان بالفوارض الخارجة عن ماهيتها فيلزم من امكان الأول امكان الثاني والا يلزم الاختلاف في لوازم الطبيعة الواحدة وانه محال فلاعادة ممكنة بالعقل واجبة بالنقل الصريح التي لا يحوم حول حياء شبه كما سيقرر في محله فانتظر (السادس) انك لو تصفحت الموجودات الامكانية وجدت اشرف الموجودات الحقيقة الانسانية وان ما سواها مخلوق لأجلها في بقائها أظن ان هذه الحقيقة ليس لها غاية تنهي اليها أم ليس لها ثمرة من وجودها كلا بل الانسان في اقله التي تخصه دون سائر الموجودات لها نتائج على حسبها شقاوة وسعادة فمن ذهب الى عدم غاية لهذا الوجود الانساني فهو حيوان في صورة انسان وذلك ان المفضل

ان الانسان جامع للحدائق الكونية اذ لم توجد صورة من اجزاء العالم الا وفيه نظيرها كما اذ ظهر مثل النّاء وحدته في شعره واطفاره وكما ان في العالم ماءً مالحاً وعذباً وزعاقاً وصراً فالماح في عينه والمذب في فمه والرعاق في منخره والمر في اذنه وكما ان في العالم تراباً وماءً وهواءً وناراً ففي الانسان ذلك بعينه وذلك ظاهر وكما ان في العالم رياحاً ارباً شمالاً وجنوباً وصباحاً ودبوراً ففيه اربع ايضاً الحاذية والماسكة والهاضمة والداقمة وكما ان في العالم حيواناً جارية واسطاراً هامية وسحباً متواليه ففيه ايضاً عيون جارية وهي العين والقم والانف وميه بخار البدن يجري مجرى السحاب وعرق يجري مجرى المطر وعروق عكازها تجري مجرى الوديه وصغارها تجري مجرى الجداول والانهار والعين تجري مجرى الكواكب بناظرها وشعاعها وطبقات العين تجري مجرى افلاك الكواكب والحواس بمنزلة الكرام البررة والروح لاهوتيه والنفس ناسوتيه وايضاً فان رأسه كالفلك وروحه كالشمس وعقله كالممر برداد ويتنقى والحواس الظاهرة كاللواك السياره سوى التبرين وظهره كالبر وظهره كالبحر وصوته كالرعد ومخكه كالبرق وشعره كالنبات ولحمه كالارض الرخوة وعظامه كالجبال ودمه الجارى في العروق كالياه في الانهار وانك مهما استقصيت العالم الكبير وجدت جميع اجزائه منطويه في هذا العالم الصغير ولا تظن ان هذا الانطواء من باب الصدفة والاتفاق بل ان تحت كل جزء حكمه سرية ونعمه كليه قدرها الفاعل المختار في البطون العبدية مثلاً ان الانسان بعد ان تمت خلفته وكملت بذته بنى الصانع المختار جل جلاله له منزلاً مشرفاً عالياً في ارفع مكان وفتح له فيه طاقات وخوفاً يشرف منها على وجوده وهي الاذان والعنان والانف والقم ثم بنى له في مقدم ذلك المنزه خزانة سماها خزانة الخيال جعلها مستقر ما يرد من المصبرات والمسموعات والمشمومات وما يتعلق بها وبنى في وسط هذا المنزه خزانة الفكر التي ترفع اليه الخيالات فيقبل الصحيح ويرد الفاسد وبنى له في آخر هذا المنزه خزانة الحفظ وانت تعلم ان هذا كلام الاوائل على ما اشار اليه صاحب الاسفار واما المشهور الآن في الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمنصرفه وانت تعلم ان المدرك منها الحس والوهم والباقي يمين على الادراك فتأمل واقول وايضاً اعلم ايها المتفكر في لطائف صنع القدير العالم في شأه الانسان المخلوق

في احسن تقويم ان الانسان مكرم بنفخ الروح المدركة للكليات والجزئيات مؤيد باللسان المترجم عن جميع المكونات وذلك ان اللعاني مقصورة في خيام القلوب محتجبة تحت استار الغيوب موطنها البلاد الشمالية من اقاليمة الابدان اعنى الافئدة التى هى مركز محيطات قوالب الانسان وهى المصفى الصنوبرية التى هى مطلع الانوار ومجمع الاسرار فى ثمة مجردة عن ملابس البرود كالجواهر العلوية السابقة فى الوجود ارواح بلا اجسام وانوار بغير ظلام ثم ان الانسان لقوته المفكرة انمضها من مكانها ليتجلى طرف من محاسنها ظاهرة فى ثوب الجلاء رافلة فى برود الانجلاء فاركبها متى الهوآء المنموج فى جو السماء تؤم ساحة الفضاء صاعدة من الحضيض الى الاوج ومن حركة المحيط الى جهة البسيط اعنى انها تملو صهوات النفس الساذج السارى حتى تأتى الى كور الافواه وتدخل اسواق الهي والشفاء وتنزل على اللسان الذى هو ترجمان الجنان فينبهض اللسان طأثفاً بها على جواب الخارج والمداخل فى تلك الاسواق وهاتيك المنازل فتستعير لها من الثياب كل ما راق وراق فيكسوها بملابس مقطعة من الحروف والعبارات ليقبلها بفرآءد الالفاظ والكلمات وينطقها بناطق التأليف والتركيب ويعلمها بوشاح النظام والترتيب حتى تأتى ببلدة جامعة تدعى السامعة فتخرج باب الصباغ فيؤذن لها فتدخل ساحة الآذان فتلج فيه وتخلع هناك ملابس العبارة وتنزع تلك البرود المستعارة وتنزل من مستودع الآذان الى مستقر الادهان وترجع الى مثل ما كانت من المقام المأفوس والمحلى المحروس فتأمل هذا الحال العظيم لتعلم ان الانسان قد خلق فى احسن تقويم واذا جعلت ما زبرناه على صفعات الخيال تحقق عندك انما قاله بعض المعدين العارفين عن الدين والخالعين بحقائق التكوين ما نصه الانسان الذى زعموا انه خلق فى احسن تقويم فيه نقص كبير من جهة الحس بالآلم الى ان قال ومن جملة هذه الاعضاء التى لا تتألم المראה والكبد والمعدة انتهى خروج عن الدين الحمدي لانه انكر نصاً صريحاً معلوماً من الدين بالضرورة وذلك ان الله تعالى يقول فى كتابه القديم (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) وهذا الكافر يقول ليس كذلك بل فيه قصور كثير يتسك لا يرتضيه صاحب فن ولا يقبله رفق وذلك من وجوه (الوجه الاول) ان هدم احساس هذه المدكورات بالآلم على تقدير تسليمه لا ينافى الاحسية فالوجوه

التي ذكرناها لأنها غير مخلقة بالوطائف المقدسة التي حملتها الحقيقة الانسانية (الثاني) ان هذا الملحد الضال لم يعلم حقيقة الالم ما هي وذلك ان ارباب العقول قديماً وحديثاً اختلفوا في حقيقته فبعضهم من قال الالم سببه الذائق تفرق الاتصال وقد رده الامام الرازي وبعضهم من قال انه سوء المزاج وهو الذي مال اليه العموم وذلك لأن سوء المزاج قسمان متفق ومختلف فالمتفق مزاج غير طبيعي يرد على العضو ويزيل مزاجه الطبيعي ويمكن فيه بحيث يصير كأنه المزاج الطبيعي والمختلف مزاج غير طبيعي يرد عليه ولا يبطل مزاجه الطبيعي بل يخرج عنه الاعتدال والمؤلم من هذين هو سوء المزاج المختلف ولذلك تؤلم لسعة العقرب ما لا تؤلم الابرة بل ليس لاحدهما نسبة الى الآخر بخلاف سوء المزاج المتفق فانه لا يؤلم فتحقق انه لا يوجد في بدن الانسان ما لا يدخله الالم لأن كل جزء من اجزائه له مزاج طبيعي على انفراده ومع اجتماعه مع غيره ولا شك انه عرضة لما يخالف مزاجه وانت تعلم ايضاً ان كل جزء له مزاج يخصه ولم يستعده فلو استقصى كتب التشريح لاطلع على امور تقصر عقول العرفاء فمن ادراك كنهه حقاً ثقها لولا العناية الربانية (الثالث) ان الكبد له وظيفة كلية وهي ان المواد النشائية يحولها الكبد بعد التحليل الى المادة السكرية ثم يفرغها في الاوعية الدموية ثم قد تعرض له امور تمنعه عن اجراء هذا الامر الطبيعي على ما ذكره الاوائل والاواخر وذلك لانصباب امور مخالفة لمزاجه وما ذلك الا من احتسائه واما كون الانسان لا يحس منه قطعها فهذا دليل على ان الكبد من الاعضاء المرؤسة ولم يكن جزءاً حقيقياً كالقلب لأنه الرأس وقد اخبرني من اتفق به من اطباء ان بعض المتبلين بداء الكبد عاش مدة طويلة بلا كبد ثم بعد التشريح اطعموا عليه فوجدوا فيه قطعة لحم دموية خلقت في محل الكبد فادت الوظيفة المطلوبة وبعد الاطلاع اقر الواقفون عليها بالاعمال المختار وما ذلك على الله بعزيز وايضاً ان كثيراً من الاجزاء الانسانية من هذا القليل والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل (الرابع) ان الحقيقة الانسانية وان طال النزاع فيها فبعضهم من قال هو هذا الهيكل المحسوس مع اجزاء سرية فيه سر يان ماء الورد في الورد والنار في الفحم وهي جسم لطيف نوراني يخالف بالحقيقة والماهية الاجسام وقيل هو هذا الهيكل المحسوس مع النفس الناطقة التي هي جوهر مجرد بناءً على وجود المجردات ولكن اتفق ما عليه المحققون

هو عبارة عن مبدء يظهر عليه من الاعمال والافعال والتعق بمراتب اهل الكمال والعروج الى مدايك كلية وعلوم روحية يتقاصر عن الوصول اليها ما سواها فان في الحقيقة الانسانية بشرط الوصول الى منتهى الكمال مبدءاً لا يصل اليه الا تلكمة القربون وذلك ثابت شرعاً وعقلاً واذا علمت هذا تحقق عندك ان من قال ان الحقيقة الانسانية فيها نقص من جهة عدم احساسها في بعض الآلام فهذا نقص في علمه وجهل في ادراكه حيث انه لم يعلم الحقيقة الانسانية ولم يتف على الامور المعنوية وليت شعري ما الباعث على هذه الكلمات والموجب لهذه الغلطات واطنه قد تقاوم طمسه واقلت شمه وذهب ايمانه وزال ايقانه فلذا تجاسر على هذا الكفر الصريح والعمل القبيح ارشدنا الله وايه الى الطريق المستقيم وهو الكريم الرحيم (المسألة الخامسة) ان هذا العالم ينشئ الى الدثور ثم يكون المثلث من الدبور اقول ان هذه المسئلة وان كانت نظراً للادلة العقلية من اجل البدييات ومن اوضح الصروريات لكن لما كان المجادلون الذين هم من الحق ما كسون لا يرشون طريق السمع من الاخبار ولا يبرحون على الآثار ولا يقنعهم ذلك لشكوك في انفسهم وريبة في قلوبهم اجبت ان اثباتها لهم بدلائل عقلية وبراهين فلسفية تكلم بها الاولائل واقر بها الاواخر قال انك يباس الملطى انما ثبت هذا العالم بقدر ما فيه من نور عالم المجردات المحضة والا لما ثبت طرفة عين ويبقى ثباته مادام ذلك النور مشرقاً عليه فاذا زال الاشراق دثرت اجزاء هذا العالم وقال فيثاغورس حين ما قيل له لم قلت باطل العالم ان العالم اذا بلغ العلة التي من اجلها كان سكنت حركته وانت تعلم ان سكون الحركة علامة الدثور وقال افلاطون ان العالم مكون وان الباري قد صرفه من لا نظام الى نظام وان جواهره كلها مركبة من المادة والصورة وان كل مركب معرض للانحلال وسئل ارسطاطليس هل يبطل هذا العالم قال نعم فقبل فاذا اطله بطل الجود فقال يبطل ليصوغه الصيغة التي لا تحتل الفساد لانه هذه الصيغة تحتل الفساد وقال فروقوريوس المكونات كلها تشكون بشكون الصورة على سبيل التفسير وتضد بخلو الصورة وقال صدر الدين الشيرازي في كتابه الاسفار ان مذهب اساطين الفلافة المتقدمين القول بالدثور والقول بخلاف ذلك انما هو لتأخيرهم لقصور انظارهم وعدم صفاء ضمائرهم لانه اغاب ما جاءوا به سفة من الكلام

وعدم تثبت المدارك الكلية بلا المام ثم بواسطة التروى لبعضهم حسب الفن الذى يتطلبه والعلم الذى يحصله انكشفت له هذه الحقيقة ولم ير غير الدور له طريقة وانت تعلم ان هذا الكلام الصادر من هؤلاء الحكماء مبنى على دلائل برهانية قامت عندهم الجتهن الى هذا الاعتراف ونحن والله الحمد فى غنية عن دلائلهم لكن المجادل لما لم ير دليلاً غير المعقول عرجنا على نقل كلامهم المتضمن لدلائلهم واذا سبرت العالم بجميع اجزائه وجزئياته علمت انه يؤل الى الدور والانتهاء وذلك لانه محدث وكل محدث حكمه الانتهاء والانقضاء لائن كل فرد من افراد العالم له اجل خاص واذا علمت ذلك تحقق عندك ان العالم اجمعه اعلاه واسفله له اجل معلوم لائن كل واحد من افراد له اجل معلوم فبأفضاء اجل كل فرد يتقضى اجل العالم وهذا هو الدور والفضاء قتل هذا مثل الكلى الواقع على كل فرد من جزئياته مثلاً كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل فرد من افراد كل نوع منه ولا تعدد الحيوانية فى نفسها لانها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الدور للعالم واقع على كل فرد من الجزئيات من غير تعدد واذا تذكرت ما تلوناه من كون الحقيقة الانسانية جامعة لافراد العالم العلوى والسفلى وانه هو العالم الصغير علمت ان دور الحقيقة الانسانية الحاكية لهذين العالمين دليل قوى وبرهان جلى على دورهما وايضاً قد اتفق ارباب الحكمة الجديدة على ان الحرارة الشمسية متناقصة بالتناقص التدريجى وان الحرارة يمرور الزمان بسبب هذا التناقص دائرة ودورها دور للعالم بلا اشتباه وايضاً ان العالم العلوى والسفلى مخلوق للانسان فعند زوال الانسان يزول بالضرورة ما كان وجوده لاجله لائن بقاءه لا حكمة له حينئذ ويجل الصانع الحكيم عن ان يعمل او يبق ما لا حكمة له وان كان غنياً عن العالمين وايضاً قد ثبت بالارصاد الجديدة تقارب الكواكب ومن التقارب وجود الكواكب ذوات الاذئاب وتقارب الكواكب موجب تصادمها وتصادمها موجب لانتشارها قال الله تعالى فى كتابه الكريم (واذا الكواكب انتثرت) فهذا ما اعترف به المنكرون واقرب به للمحدون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (المسألة السادسة) فى قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) يعنى ان تفكروا فيها وما نهاها الله تعالى ورسوله عن الخوض بالتفكر فى ذات الله تعالى الا بعلمه بوقوع بعض الخلق فى ذلك وقد وقعوا فما احد منهم سلم من التفكير فيها والحكمة عليها

من حيث الفكر فتكلموا في ذات الله تعالى من حيث النظر الفكرى للاخطوا،
 في جميع ما قالوه وما اصابوا وجاءوا بكلمات هي اقصى غايات الجهل ونصروا
 جانب فكرهم على ما وقع به الاعلام الالى والشرع وقلدوا جهلة الحكماء
 ولم يقلدوا امر خالق الارض والسماء وذلك اذا تصفحت الحال ولاحظت
 حلك اهل الكمال علمت انهم كيفما كانوا لا يخرجون عن التقليد لانهم قلدوا
 ما زاد على ذواتهم من قوى الحواس والحواس تقلد العقل والعقل يقلد الفكر
 والفكر منه ما يكون صحيحاً ومنه ما يكون فاسداً وعلمه بالامور في مض الاحيان
 على ما هي عليه انما هو من باب الاتفاق واذا كان ولا بد من التقليد فقلد ربك
 واهمل جلاء صراحتك بكثرة الطاعات حتى يستتير قلبك وتصل في العلم بالله الى
 حد يزيل عنك كل شبهه ويرفع الخطأ المطلق عنك في جميع الشؤون الامكانية
 قال الشيخ الاكبر التقليد هو الاصل الذي يرجع اليه كل علم نظري وضروري
 او كنهى ولكن الناس في ذلك التقليد على مراتب منهم من قلده به وهم الطائفة
 العلية ومنهم من قلده عقله وهم اصحاب العلوم الفلسفية ومع ذلك فلو شككهم
 مشكك ما قبلوه ولو عرض عليهم دليل الشارح ردوه لتحكيهم عقولهم
 المدنسة بالشهوات المسودة من الغفلات فلذا ترضى بكلام دروين ويختر ولم
 ترضى بكلام رب العالمين وسيد البشر ومنهم من قلده نظره وفكره بحيث لو
 شككهم مشكك لقباهو اعددهم بانه ممكن فلذا ترى آراءهم متناقضة وافكارهم
 متعارضة فالعالم لم يخرج من التقليد واما المجتهدون وان اجتهدوا في امور كلية
 ومسائل فرعية لم يخرجوا عن التقليد في امور حاجيه واسباب ضرورية
 وذلك انهم مقلدون الكتاب والسنة مجتهدون في فهم المراد منها على ما تقرر في
 علم الاصول واما الفلاسفة فلم يقلدوا غير عقولهم وافكارهم ومعلوم ان
 فضاء ساحة المعولات لا حد لها والافكار فيها الصحيح والفاقد ولم يتخذوا
 لهم مرجعاً يرضون عنه معقولانهم وافكارهم حتى يميزوا بين الصواب والخطأ
 واما المطلق فلم يبرحوا عليه في الالتميات كما انصحت عنه في المقدمة فتذكر
 فلذا كثرت آراءهم وتناقضت افكارهم لاسباب في الالتميات فاثن خطاهم
 فيها كثير وكفرهم في بعضها شهير فلذا كانت الانبياء من ظهور آدم عليه
 السلام الى ظهور نبينا الاعظم عليه الصلوة والسلام متفقين في اصول الدين ولم
 يخلفوا بل دعوتهم واحدة وتبليغاتهم متعاضدة واما الذين وما يتفق به

فانما هو في الامور الفرعية حسب الوقائع الحاجية وانقتضيات الزمانية والحكماء من مبدء ظهورهم الى يومنا هذا لم يقر لهم قرار ولم يقفوا على منار فالنزاع بينهم قائم في الاصول والفروع وطالما يعقدون شيئاً من الاصول ثم يظهر لهم الرجوع فبناءهم على جرف هار حتى يملوا دار البوار لانهم وضعوا قوانين على ما رأوه يقولهم وقد غلطوا في الرأي والعقل وذلك لانهم طلبوا الوصول الى استكشاف الحقائق التصورية بالقول الشارح والحقائق التصديرية بالقياس وهو لآء الاوائل واما الاواخر فعولوا على التجربة وتصفح الآثار القديمة ومن انصف علم ان الحد لا يفيد الكنه وان القياس لا يلزم الا اذا كان مسلم المقدمات وان التجربة ليست قانوناً كلياً تدرج فيه الجزئيات لاسيما وقد حكم الاوائل والاواخر بالخاصية وذلك عند العز عن الوقوف على الحقيقة الكلية فتأمل ما قلناه فربما يكون نافعاً لك ان شاء الله تعالى فليكن بما نطق به الكتاب المبين اوضح من الصادق الامين صلى الله عليه وسلم وما عليك اذا خالفت اقواله معنى يدهى الحكمه لانها ليست عليها منها سمه ولعمري لقد ضل بها كثير من الناس واقام في صدورهم الحاس فتراها جميعه بلا دليل وقمعه حادوا بها عن سواء السبيل هذا واسئل الله تعالى التوفيق للتمسك بحبل الله الوثيق والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل (خاتمة) اعلم ان الانسان خلق من بدن فاسوق ومن قلب لاهوتي وان البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامه ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم وله مرض فيه هلاكه الابدي الاخرى كما قال الله تعالى (في قلوبهم مرض) وان الجهل بالله تعالى واحكامه سمه المهلك وان معصية الله تعالى بمتابعتها الهوى دأته المرض وان معرفته الله تعالى ترياقه الحي وطاعته بخالفته الهوى دوائه الشافي وانه لا سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الابادية كما لا سبيل في معالجته البدن الا بذلك فكما ان ادوية البدن تأخذها تقليداً الاطباء الذين اخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء لم تأخذ الاحكام الالهية والحدود الربانية الذي جاءت اليك بواسطة العلماء العرفاء نقلاً عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقبولك للاطباء وجوذك لما تكلم به العرفاء طيش في عقلك ومرض في قلبك وحلاصه الكلام الانبياء اطباء القلوب والحكماء اطباء

الاجسام فكما قلدت الطبيب بمقاله قبل ان تعلم اسرار كلامه لم لم تقلد الانبياء عليهم الصاوة والسلام بما شرعوه من الاحكام مع ان اسرارها موجودة في الصحف يقتدر على ادراكها الخاص والعام ولكن القصور في التتبع والاستفراء منكم عن الوقوف على الحقائق والوصول الى مناهج الطرائق ولو امنت النظر في الاحكام الشرعية والاخبار النبوية لوجدت جميع ما فيها غير مخالف لمناهج العقول السليمة والآراء المستقيمة وان جميع ما فيها من الاحكام قد علاه الجهاذة العظام على وفق العقول الصرفة الصارى عن الكدورات النفسية وليس فيها ما يخالف العقل الا في نظر العامة الرخع فايك من الانكار فان عاقبه الدوار ولو اردت الوقوف على الاصل الم شروع فانت لست بمذنب قال الله تعالى (واسئلوا الله ان يرفعكم لتعلمون) وانت تعلم ان الاشتغال بعلوم الفلسفة الآن من اهم المسائل ومن اقوى الوسائل لكن بشرط ان تكون عالماً بالقواعد الالامية مثبتاً لها بالفواطم القطعية مقتدرأ على رد من خالفها بالادلة البرهانية وبالمواد الفنية واما اذا لم تكن من خيول هذا الميدان ولم تصل الى حقيقة العيان فلا يجوز عليك الاقتحام في هذه المهالك والدخول في هذه المسالك فانها صعبة الفحوى قليلة الحدوى حيث انهم لم يحكموا اساسها على كتاب ولا سنة ولم يحطوا ميزانها القواعد المسلمة بل بنوا اساس آياتهم على ظنون واوهام واستفراعات لم تكن على نظام على السمع عولنا فكنتا اولى النهى ولا علم فيما لا يكون عن السمع

شعر :

وان تقف الافكار دوني فمذررها تأخرها في السير عن قصد مهيب
وما كل عين بالجمال قريرة وما كل من نودى يجيب اذا دعى
فقل للعيون الزهد للشمس اعين سيواك تراها في مغيب ومطلع
وسامح نفوساً ما جلبتها رياضة ولا قوبلت صراحتها بتطاع
واعرض عن الحساد في نيل حنة حناها الذي لم تجنه بدا قطع
ومن لم يحب دامي هداك فخله يجب في المعنى من جهله كل مدعى
الى هنا وقف جواد القلم في مضمار البيان وقام شاهد النقل راقباً على منبر العمان
حملة الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم ووسيلة لفوز بالرضا العميم
والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

| صواب | خطأ | صفحة |
|-------------|------------|------|
| بقدر | بقدره | ٢ |
| عول | حول | ٤ |
| عرف هذه | عرف هذا | ٥ |
| • حق | عين | ٦ |
| عن ماهيتهما | عن ماهيتها | ٦ |
| قن | رفن | ٢٢ |
| لتحكيمهم | لتحكيم | ٢٦ |
| يتخالفوا | يتخالفوا | ٢٦ |
| سمة | سمة | ٢٧ |
| الرعاع | الرعاع | ٢٨ |

التقريظ الاول

لحصرة اخي وان امي واني ومن ارحوبه فتوحى وارنى علامته
 المعقول وفهامه المعقول صاحب العيلة والمرايا الجلية ذى الخلق
 الاحمدى حصرة المولى نائب الباب حمله الملك لوهاب :

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| كتاب صفت للورادين مشاره | وفارت على اهل الضلال كتابه |
| وريم قـ ولاً للطفام تحاله | ردلاً من الاقوام مات معايه |
| يريك دليل المحدثات مرهناً | ومن لم يقل فى ذلك سائت هواقبه |
| ولو كان دافكر لما شاع قحه | وماحت على تلك المعقول بواديه |
| سيبكي عدأ يوم اللقاء مادمع | على رمن ما استغني كـ وا كـه |
| فجذمن احى صدق المعال فاته | لحصرة دين الله زادت رضائيه |
| ولست اغلى بالمديح لمن غدا | على طرق الاحسار طامت مذهبيه |
| اقول بالافحرجل شاده ففجرى | ادا مال مى اسود الخط كاته |
| واح ما حمله يحرقنى يوم مشهد | كما سيف عمرو لم تحبه مصاريه |

كتبه بقلمه

نائب الباب عبد الوهاب

التقريظ الثانى

للماصل الحبيب والكامل السبب دوة العارفين ومرشد السالكين
 حضرت السيد الشيخ ابراهيم اهدى صاحب السجادة الرفاعية فى
 لفضرة السلطانية دام محفوفاً بالاوار الاحمدية :

| | |
|------------------------|-------------------------|
| مواهب الرحمن لا سقى | فاز بها اهل الهى والهدى |
| قد ايد الله بهم دينه | وطالع السعد غدا اسعدا |
| مارام من الدين ذو طاه | الاسقاء الله كاش الردى |
| وما اهان الشرع ذو باطل | الاغدا بين الورى انكـدا |
| فليهنأ الدين بانصاره | فسيفه بالنصر لن يغمدا |

اعلامهم تجرى ولكنها
 هذا كتاب الصدق قد جانا
 قعانه الموروث اضحى له
 وما قديم غير رب الوري
 فيا سعيد قد بدا سـهـده
 فكم افاد الناس في وعظه
 ومجد العلم وطـلابه
 وانت فرد جامع شملنا
 جزاك مولاك من الخير ما
 بشرر كانه سر ترمي الـهـدا
 به سليم القلب قد اسـهـدا
 شأن وشأن العلم ان يحمدنا
 وخـيره لمحدث اسـهـدا
 نحوس اهل الزور قد بدا
 وقادهم بهـديه للـهـدى
 وكل فن اهمـوا مهـدا
 وانت شيخ مرشد مقتـدا
 جازا اماما في الوري مرشدا
 كـتبه بـقـلمه

ابراهيم الراوى

الكتاب

غير شفى على ارباب العلم ان كثرة لاداء المخالفه
للمعقول والمنقول قد بدت من افواه الكاظمين تجدون
برغب في هو ما ان بطامع هذا الكتاب الذى جمع طوعاً
وقرراً من ائمة زهيداً وهو لشرائى حياً بفتح الهمزة
ان اراد شرائه فليراجع "باجة" الكتب في بغداد وفى
مقدمتهم ملا تيمان افندي الاعظمى وادارة تحرير
الزهور .

